البث الفضائي العربي

الإعلام التلفزيوني الفضائي العربي تطور في السنوات الأخيرة بخطوات سريعة وجريئة، أدّت إلى تغيير كمّي وكيفي ملحوظ. هذا التغيير أدى إلى توسيع إمكانيات المشاهد لاختيار القناة والبرنامج المرغوب به. هذا التنوع عزّز مبدأ التعرض الانتقائي للبرامج التلفزيونية بما يتماشى مع الاحتياجات والرغبات المختلفة لجمهور المستهلكين العرب.

تعدد القنوات أدّى الى منافسة كبيرة لكسب الجماهير والمُعلنين، مما أدى إلى ظهور جانرات تلفزيونية جديدة وأنواع قنوات فضائية جديدة تسعى جميعها إلى جذب الجماهير ومن ثم المعلنين.

1. البداية: تطور الأقمار الصناعية

القمر الصناعي هو جسم أطلقه الإنسان ليدور حول الأرض بسرعة هائلة وذلك من خلال استخدام صاروخ حامل للقمر. هذا الصاروخ يستطيع الانطلاق في اتجاه وسرعة دوران الأرض حول محورها تبلغ سرعته 8 كم في الثانية. خلال دوران الصاروخ يقوم القمر بجمع المعلومات وإرسالها إلى الأرض. الأقمار الصناعية تُستخدم لعدّة أهداف بعضها للتجسس، الرصد الجوّي،اكتشاف الثروات الطبيعية تحت الأرض وأقمار الاتصالات التي تفي بخدمات الهاتف والفاكس والبث الإذاعي والتلفزيوني.

بدأ استغلال الإنسان للفضاء مع إطلاق أوّل قمر صناعي للفضاء عام 1957، ومن ثم تطور المكوك الفضائي القادر على إطلاق القمر والعودة الى الأرض مما يمكن من استخدامه أكثر من مرّة (عام 1981).

مع الوقت تطورت الاستعمالات الايجابية للأقمار الصناعية وبدأ استخدام الشبكات الفضائية التي مرت بمراحل عدّة من الاتصال المرحلي من نقطة إلى نقطة، ثم شبكات التوزيع وحتى تطور أقمار البث المباشر. التطور الهائل في الأقمار الصناعية أدى إلى تعاون دُولي تزعمته الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفييتي سابقا.

وهكذا تأسست الكومسات (شبكة الاتصال العالمية التابعة لشركة الاتصالات الأمريكية) ومن ثم الإنتل سات (المنظمة الدولية للاتصالات الفضائية المتمركزة في واشنطن) والانترسبونيك المتمركز في موسكو.

يتم استقبال القنوات الفضائية في المنازل من خلال الكوابل آو أقمار البث.

1. **التلفزيون الكابلي**: وهو نموذج للاتصال السلكي حيث يتم استقبال البث بهوائيات ومحطات صغيرة ومن ثم يتم توزيعها بالكوابل على من يريد استقبالها، وعادةً مقابل رسوم.
2. **الهوائيات**: ازدياد قوة الأقمار الصناعية أمكن استقبال البث في البيوت مباشرة دون المرور على المحطة الأرضية أو ما يسمى **أقمار البث المباشر**.

البث عبر الأقمار الصناعية قلّل من تكاليف استقبال البث وإرساله ووسّع نطاق التغطية وكسر الحواجز الجغرافية، هذا الوضع الجديد أثار خوف بعض المجتمعات من "الغزو الثقافي" على ثقافتها وفي المقابل ظهر العديد من المؤيدين لهذا الانفتاح الثقافي.

2. الأقمار الفضائية العربية:

1. **عرب سات-** المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية: طرحت فكرة استخدام قمر صناعي عربي لاول مرة سنة 1967 في مؤتمر وزراء الإعلام العرب في تونس وتطورت الفكرة حتى تم إنشاء المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية عرب سات في ابريل 1976، وتعتبر المؤسسة إحدى التنظيمات الحكومية التابعة لجامعة الدول العربية. المقر الرئيسي للمنظمة في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية، ويتم تقديم وتبادل الخدمات الاتصالية (الاتصالات الهاتفية والفاكسات والبرقيات والنقل التلفزيوني والإذاعي) للدول الأعضاء في المؤسسة والتي يبلغ عددها 22 دولة على رأسها المللكة العربية السعودية التي تساهم ب-37% من رأس المال، الكويت 15%، ليبيا 11%، قطر 9%، الإمارات 4%، الأردن 4%، لبنان 4%، مصر 2% (المعطيات بالنسبة لسنة 1976 حيث أقر راس مال 163 مليون دولار). قامت مؤسسة عرب سات حتى اليوم بإطلاق أربعة اجيال من الأقمار الصناعية:

1. الجيل الأول: عام 1985 ويتضمن 5 أقمار عرب سات 1A، عرب سات 1B، عرب سات 1C، عرب سات 1D، عرب سات DR.
2. الجيل الثاني: 1996، عرب سات A2، عرب سات 2B،بدر 1، بدر 2.
3. الجيل الثالث: 1999، بدر 3.
4. الجيل الرابع: 2006، بدر 4.

مع بداية إنطلاقها عانت المؤسسة من مصاريف مرتفعة مقارنة بالإيرادات من القنوات المُشغلة عليها، وبدأت بتحقيق الأرباح عام 1996 مع إطلاق الجيل الثاني للأقمار الصناعية.

2. **نايل سات-** تأسست الشركة المصرية للأقمار الصناعية عام 1996 بقرار من اتحاد الإذاعة والتلفزيون الذي ساهم ب-40% من رأس نال الشركة، تمتلك الشركة ثلاثة أقمار للإتصالات:
   1. نايل سات 101: أطلق عام 1998.
   2. نايل سات 102: أطلق عام 2000.
   3. نايل سات 103: أطلق عام 2006.

من الجدير بالذكر ان غالبية القنوات الفضائية تبث عبر النايل سات ما عدا القناة الفضائية المصرية التي تبث إرسالها عبر عرب سات.

3. شبكات القنوات الفضائية العربية:

1. **MBC-** مركز تلفزيون الشرق الأوسط: بدا بثه سنة 1991 ومقره الرئيسي كان لندن حتى انتقل سنة 2002 إلى مدينة دبي للإعلام، وهو أول مشروع تلفزيوني خاص في العالم العربي ينطلق عبر الأقمار الصناعية. انشئت الشبكة بتمويل من مجموعة آرا الدولية وصاحبها وليد بن ابراهيم. الشبكة تحوي العديد من القنوات: القناة الرئيسية MBC، والقناة الإخبارية للشبكة قناة العربية، MBC2, MBC3,MBC4, MBC Action.
2. **شبكة ART-** شبكة راديو وتلفزيون العرب: بدأت بثها من روما عام 1993, تابعة لشركة دلة البركة للشيخ صالح كامل والأمير الوليد بن طلال. استمرت الشبكة بالبث

المفتوح ثلاث سنوات حتى عام 1996 حين انتقلت الى نظام البث مدفوع الأجر. الشبكة تحوي العديد من القنوات غالبيتها متخصصة مثل قناة الأطفال، الحكايات، إقرأ، الموسيقى، المناهج، الأفلام وسبعة قنوات رياضية. انتقلت الشبكة إلى الأردن بعد شراء استوديوهات الأردن.

3. **شبكة Orbit-** تتبع الشركة لمجموعة المارد السعودية التي يرأسها الأمير خالد بن عبد الرحمن آل سعود، المقر الرئيسي لها في الرياض. للشبكة أكثر من 20 قناة متخصصة تبث باللغة العربية والإنجليزية. من قنواتها: الصفوة، سينما 1، سينما 2، اليوم، المسلسلات، فن، Cartoon Network,Disney, Boomerang, Animal Planet, Discovery.
4. **شبكة روتانا-** بدأت بثها عام 2003، تتبع للأمير الوليد بن طلال، تضم أربع قنوات موسيقى مقرها لبنان وقناتين للأفلام مقرهما القاهرة. تأسست شركة روتانا عام 1987 كشركة إنتاج موسيقى عربية (تسجيل البومات توزيع وتسويق) مقر الشركة الرئيسي في جدة. قنوات روتانا هي: روتانا كليب، طرب، موسيقى، الخليجية، سينما وروتانا زمان.
5. **شبكة المجد-** بدأت بثها عام 2002، مجموعة قنوات ذات ضوابط اسلامية خالية من الموسيقى ولا تظهر على شاشاتها النساء ، تتبع لشركة المجد للبث الفضائي ، يرأسها الشيخ فهد بن عبد الرحمن الشميري، بدأت بثها الرسمي عام 2003 وتبث من مدينة دبي للإعلام وتبث عدة قنوات: المجد العامة، المجد للقرآن الكريم،المجد العلمية، الوثائقية والمجد للأطفال.
1. **شبكة قنوات الجزيرة-** شبكة قطرية بدأت بثها عام 1996 بمعدل 6 ساعات يوميا، اعتمدت القناة على مجموعة المحررين الذين عملوا في القناة العربية الدولية لهيئة الإذاعة البريطانية (BBC) وتعتبر أول قناة فضائية عربية متخصصة في مجال الأخبار، والجزيرة لها وضعها الخاص حيث أنشئت كقناة بدعم من الحكومة على أن تتحول إلى قناة استثمارية خاصة. القناة تبث من الدوحة. قامت القناة بهدف تقديم إعلام عربي مستقل ينقل الأخبار بحيادية بشكل يتنافس مع القنوات الإخبارية الأجنبية وبفضل تكنولوجيا متطورة وإمكانيات كبيرة حيث وصل رأس مال مشروع إقامة القناة في بدايته إلى 138 مليون دولار. عام 1999 بدأت الجزيرة تبث 24 ساعة. عام 2001 افتُتح موقع الجزيرة نت ليتحول إلى احد المواقع الرئيسية للأخبار باللغة العربية.

أطلقت الجزيرة باقة قنوات رياضية عام 2003 جميعها مفتوحة، قناة الجزيرة للأطفال عام 2005، الجزيرة مباشر 2005، الجزية الدولية عام 2006 والتي تعتبر أول قناة فضائية عربية متخصصة بالأخبار وناطقة باللغة الإنجليزية، الجزيرة الوثائقية عام 2007 وهي أول قناة فضائية عربية متخصصة بالفيلم الوثائقي. نالت قناة الجزيرة شهرة كبيرة بسبب تغطية الحرب على أفغانستان وحرب العراق واستضافتها قوى معارضة عربية ومن هنا رفع مستوى حرية الصحافة في العالم العربي مما أدى إلى إغلاق مكاتبها في بعض المدن العربية. قناة الجزيرة كان لها دور كبير في إعطاء منصات للعديد من القوى السياسية والدينية والثقافية التي عانت من الكبت الإعلامي في القنوات الحكومية المحلية.

4. تصنيف القنوات الفضائية العربية:

4.1 بناءا على أنواع الملكية للقنوات الفضائية العربية:

- **القنوات الفضائية الحكومية (الرسمية)-** وهي قنوات تمتلكها الدولة وتديرها وزارات الإعلام في الحكومات العربية. الدولة تموّل هذه القنوات من ميزانيتها بالإضافة الى مصادر تمويل أخرى كالإعلانات، كما تُشرف الدولة على البرامج والمضامين لهذه القنوات. من هنا نرى أن هذه القنوات تعبر عن سياسة الدولة حيث يحاول النظام من خلالها مخاطبة مواطني الدولة والجماهير العربية عامة والتعبير عن سياسته ومصالحه وموقفه تجاه القضايا الجماهيرية المختلفة. بعض الدول تمتلك قناة فضائية حكومية واحدة وأخرى تمتلك عدة قنوات.
- **القنوات الفضائية الخاصة-** وهي قنوات تمتلكها وتديرها رؤوس الأموال العربية (رجال أعمال، أصحاب مؤسسات تجارية، شخصيات عامة- سياسية، دينية). ظاهرة القنوات الخاصّة في العالم العربي كان لها دورها في كسر إحتكار الدولة للإعلام مما أدّى الى تنوّع كبير في البرامج والمضامين وتحتل هذه القنوات المراتب الاولى لدى المُشاهدين العرب، ومن ميزاتها بشكل عام: مستوى تكنولوجي مرتفع، كوادر بشرية جيدة مدربة ومهنية، سرعة التغطية الإخبارية، إرتفاع مستوى حرية الصحافة والتعبير. هذه القنوات تعتمد في تمويلها على رؤوس الأموال والإعلانات.

4.2 بناءا على أنواع البرامج:

- **القنوات العامّة-** تتميز بتقديم مضامين متنوعة للجمهور كالأخبار، البرامج الثقافية، البرامج الترفيهية، المسلسلات والأفلام وغيرها.
- **القنوات المتخصصة:** وهي القنوات التي تسعى لمخاطبة جمهور مُحدّد من خلال تقديم مضامين إعلامية مخصصة. وهناك نوعين من القنوات المتخصصة:
  - **قنوات متخصصة من حيث المضمون:** أي قنوات متخصصة من حيث المضامين والمواد التي تقدمها مثل قنوات الأخبار، الأفلام، الرياضة، الموسيقى، المسلسلات.
  - **قنوات متخصصة من حيث نوعية الجمهور المتلقي:** أي قنوات التي توجه مضامينها وموادها لشريحة اجتماعية معينة كقنوات الأطفال أو المرأة.

مرحلة التخصص هي إحدى سمات التطور والانفتاح الإعلامي وقد مرّت وسائل الإعلام بمراحل مُختلفة من ناحية مُخاطبتها الجمهور:

- مرحلة الصفوة (Elite) أي أن وسائل الإعلام تُخاطب الأفراد الأكثر تعليماً وثراءً.
- مرحلة الحشد (Mass) أي أن وسائل الإعلام تُخاطب جميع القطاعات وشرائح المجتمع.
- مرحلة التخصص (Specialization) أي أن وسائل الإعلام تُخاطب قطاعات اجتماعية خاصة ومحددة لإرضاء احتياجاتها.
- مرحلة التفاعل (Interactivity) وهي المرحلة التي يستطيع فيها الجمهور التحكم بنوعية المضامين المُقدّمة عبر القناة واختيارها.

4.3 بناءا على نوعية البث:

- **القنوات الفضائية المفتوحة-** وهي القنوات التي يستطيع الجمهور استقبالها عن طريق امتلاك الأقمار الاستقبال المباشر وبدون دفع رُسوم مقابل المُشاهدة. غالبية القنوات الفضائية العربية استقبال المباشر تبث إرسالها بشكل مفتوح من

أجل التواجد على الساحة الإعلامية وجذب المُشاهدين من مختلف المستويات إليها .

- **القنوات العربية المُشفرّة-** وهي القنوات التي لا يستطيع الجمهور استقبالها ومشاهدتها إلا بعد دفع رُسوم مقابل المُشاهدة، وغالبا يستطيع المشاهد امتلاك باقة من القنوات التابعة للشبكة وليس مُلزم بامتلاك جميع قنوات الشبكة. غالبا لا نرى قناة مُشفرة وإنما شبكة قنوات مثل شبكة Orbit وشبكة ART.

5. مميزات البث الفضائي العربي:

البث الفضائي العربي كان له آثاره الكثيرة والمتنوعة على العالم العربي، تكنولوجيا الاتصالات والأقمار الصناعية وما يسمى اليوم ب- "عصر السماوات المفتوحة" هدّدت العالم العربي بقيمه وعاداته. القنوات الفضائية العربية تصدت لهجوم القنوات الفضائية الأجنبية وللغزو الثقافي الغربي والعولمة التي غالباً ما تتنافى مع القيم والعادات العربية. سنستعرض مميزات البث الفضائي العربي والتي يمكن اعتبارها إيجابياته:

- تعدّد القنوات الفضائية العربية أدى إلى المنافسة وتطور العمل الإعلامي وتنوع المضامين أمام المُشاهد العربي.
- القنوات الفضائية الإخبارية أدت إلى كسر هيمنة القنوات الغربية في مجال الأخبار ووفرت للجمهور العربي تغطية أحداث وأخبار بمستوى رفيع من ناحية التقنيات والمضامين، وأصبحت احد المصادر الأساسية للأخبار على المستوى الإقليمي والعالمي.
- التّخصص في القنوات والتزايد المُستمر في عدد القنوات المُتخصصة أدى توسيع مجال الاختيار أمام المُشاهد العربي وإلى تلبية احتياجاته المُتنوعة. فبالإضافة للقنوات المتخصصة في مجالات الأفلام، المسلسلات، الأخبار، القنوات الغنائية، الدينية، التعليمية وغيرها بادرت القنوات الفضائية العربية لدخول مجالات جديدة كالسياحة العربية، الطهي، الشعر العربي، الصقور وغيرها من التخصصات الخاصة بالواقع العربي.

- تطور تكنولوجيا الأقمار الصناعية والهوائيات أدى الى انخفاض أسعار الهوائيات مما يزيد حجم الجمهور المتلقي للقنوات الفضائية ويقلل من اعتماد الجماهير العربية على الإعلام الحكومي.
- ارتفاع مستوى أداء القنوات الفضائية الخاصة لما تتمتع به من مستوى أوسع للحريات حيث تطرح وتُناقش هذه القنوات العديد من الموضوعات التي كانت مُحرمة للنقاش (تابو) في ظل الإعلام الحكومي ولذا نرى أن القنوات الفضائية الخاصة تحتل مراتب المُشاهدة الأولى عند المُشاهد العربي.
- تحيق مبدأ التعددية بعد زمن طويل سيطرت فيه الرّقابة على الآراء المطروحة وذلك من خلال الإعلام الحكومي الرسمي. الفضائيات العربية حدّ من قدرة الأنظمة العربية السيطرة على مصادر المعلومات وحجب المعلومات عن المواطن فأصبح للمواطن العربي الحرية لاختيار القناة والمعلومات.
- البث الفضائي أدى إلى إقامة وتطوير مدن الإنتاج الإعلامي العربية الثلاث في القاهرة ودبي وعمّان. هذه المدن توفر تكنولوجيا متطورة جودة خدمة وتسهيلات مما جذب مئات القنوات الفضائية العربية للبث منها وبعضها انتقل لهذه المدن الإعلامية بعد أن بدا البث خارج الوطن العربي كشبكة MBC التي انتقلت من لندن إلى دبي وشبكة ART التي انتقلت من روما إلى عمان.
- ربط الجاليات العربية في الخارج بالأوطان العربية كذلك ربطنا نحن عرب إسرائيل بالعالم العربي من خلال اللغة والموسيقى والثقافة والعربية وتغطية أخبارنا على شاشات القنوات الفضائية خاصّة الإخبارية منها.
- تقريب اللهجات العربية المختلفة للجماهير العربية وتعزيز اللغة العربية الفصحى.

6. سلبيات البث الفضائي العربي:

- **الافتقاد للتنسيق**: عدم التنسيق بين القنوات المختلفة وإطلاق قنوات دون فحص للقنوات الموجود وللاحتياجات لدى الجمهور العربي. مما يؤدي إلى كثرة القنوات التي تكرر ذات المضامين.
- **تكرار المضامين الإعلامية**: النقص في الإنتاج العربي وتعدد القنوات وساعات البث أدى إلى الاعتماد على الإنتاج المصري والاستعانة بالمضامين الأجنبية كل هذا أدى إلى تكرار المضامين وقلّة الإنتقائية.
- **الاهتمام بالانتشار على حساب الجودة**: غالبية القنوات تهتم بتوسيع انتشارها الجغرافي على حساب المضامين التي تقدمها.
- **مضامين محليّة لجماهير عربية**: القنوات الفضائية الحكومية تشدد على القضايا المحلية مما يُبعد الجماهير العربية عنها خاصّة وأنها مُنغمسة في الدعاية للنظام.
- **تمجيد النظام**: انغماس القنوات الفضائية الحكومية في تمجيد النظام وبث أهدافه ومواقفه وتغييب مواقف المُعارضة يؤدي بالمواطنين إلى اللجوء لقنوات أخرى لمعرفة أخبار بلدهم الصحيحة الغائبة عن شاشات بلدهم.
- **قلّة القنوات الموجّهة للغرب**: هناك نقص كبير في القنوات العربية الموجهة للجماهير الأجنبية والناطقة بغير العربية بالمقارنة هناك عدد كبير من القنوات الأجنبية الناطقة بالعربية والموجهة للعرب (باستثناء بعض القنوات أهمها الجزيرة الدولية).
- **نسخ برامج أجنبية دون مراعاة التقاليد العربي**: تقليد القنوات الفضائية الأجنبية في برامجها حيث نرى العديد من البرامج العربية المنسوخة عن برامج أجنبية مثل برامج الواقع والكليبات الصارخة التي تؤثر على أخلاقيات الشباب العربي وتغرس فيه قيم غريبة تُضعف انتماءه للحضارة العربية الإسلامية.
- **غياب الحريّات**: غياب حرية الصحافة والتعبير عن القنوات الفضائية الحكومية رغم برامج الحوار والسياسة في بعض منها ، حتّى القنوات الخاصة تفتقد الحرية لأنها تخضع هي الأخرى لضغوطات الحكومة السياسية إضافةً إلى الضغوطات الاقتصادية من رؤوس الأموال.
- **مضامين هابطة لجني الأرباح الماديّة**: سيطرة السعي وراء الربح المادّي على القنوات الفضائية العربية الغنائية مما أدّى إلى مضامين هابطة المستوى من ناحية فنية ومن

ناحية التشديد على عامل الإثارة. أيضاً نرى استعمال واسع لرسائل ال- SMS والاتصالات الهاتفية في هذه القنوات لجذب الجمهور.

- **انفلات إعلامي بدل انفتاح**: استغلال مناخ الانفتاح الإعلامي في الدول العربية على يد قوى سياسية، طائفية ودينية التي قامت بإطلاق فنوات لا هويّة واضحة لها تسعى إلى تسويق فكر معين دون أهداف واضحة ومضامين جيدّة ودون مُراقبة، مما أدى إلى الشعور بوجود انفلات إعلامي وليس انفتاح.

أعدّت المادة قطف مراد سلامة

إعتماداً على كتاب "التلفزيون الفضائي العربي" للكاتبة هبة شاهين ومصادر أخرى.